باب الزراعة والاقتصاد

هل من المرغوب فيه

ظهور اقطان جديدة في السوق

جانب آخر من محاضرة عثمان بك اباظه مدير الزراعة بمصلحة الاملاك الاميرية

ليس من المستحب مطلقاً ايها السادة ايجاد اقطان جديدة في السوق في الظروف الاعتيادية فان ذلك مكروه كل الكره من الغزالين ، فهؤلاء الغزالون خصوصاً غزالو المكثير الذين يستهلكون نصف اقطاننا المصرية ، قوم محافظون يمقتون كل تغيير ، لا يرغبون في تبديل قطن تعودوا غزلهُ وعرفوا اسراره بآخر جديد عليهم — هذه حقيقة يبديها علينا غزالو القطن المصري في كل مناسبة وفي جميع المؤتمرات الدولية المتعاقبة، ولكن تحت تأثير هذه الظروف القهرية التي ذكرت شيئاً منها فاني ارى الوقت قد حان لوجوب ادخال الأقطان الجديدة الآن بدلاً من الأقطان الحالية للتغلب على المنافسة الشديدة التي نستهدف لها

لننقل الآن ايها السادة الى البحث في صفات الأقطان الجديدة التي يجب تشجيعها

المزارع والغزّال ، يوافق المزارع اذا كان يلائم ارضه من حيث جودتها او تستحب ويلائم جوه من حيث حرارته ورطوبته وجفافهُ كثير الانتاج يمكنهُ بيعه بربح مشروع ، قطن يقاوم الامراض الفطرية ويكون قليل التأثر بالآفات الجوية الزراعية

اما الغزّال فانهُ يريد قطناً متسق الطول في الدقة التي يرغبها ، خالياً من العقد ، نقيًّا غير مخلوط ، قويًّا متيناً ، منظماً ، متناسقاً يكون به (موجات) كافية ، قطن خالٍ من جميع العيوب كأوراق القطن المتفتحة او خيوط النيل وغير ذلك من العيوب التي طالما شكا منها الغزّالون مر الشكوى

اما الرطوبة التي طال امد الشكوى منها فقد توصلوا اخيراً الى الاتفاق على مقدارها بفضل طول الاناة والصبر وحسن القصد المتوافر من الجانب المصري ومن جانبهم كما ظهر اخيراً في اثناء اجتماعاتهم قبيل مؤتمر برشلونه باسبانيا في اللجنة المصرية المشتركة والتي اقرها المؤتمر

تكلم الآن في الطرق المتبعة في ايجاد اقطان جديدة وما هي احسن الطرق منها

لم تكن الطرق المتبعة في الماضي مبنية على اسس وحقائق علمية فنية بل كان للمصادفات اكبر شأن في ايجاد الأنواع الجديدة . ينتخب المجتهد شجرة قطن في مزرعته فيأخذها ويزرعها في مساحة معلومة بجانب اقطانه الاخرى ويزيد في نشرها بهذه الصفة مدة بعد اخرى . وبعد ان يتأكد من صنفها يعرضها على تجار الاسكندرية وفي بعض الأحوال يرسل منها لفزلها ويبيع بزورها الى ملاك يجتذبهم اليه بحسن اسلوبه بأثمان باهظة . فقد علمت ان الأردب يبيع بثمن وصل الى سبعة جنيهات او ثمانية لبعض الأنواع ، ويتعاقد معهم على تسليم القطن الناتج ويحلجه لحسابه ويأخذ بذرته ويوزعها وهكذا حتى يكثر الناتج فيصعب عليه المحافظة على البزور فتنتشر بين افراد الزراع . هذه كلها اعمال تجارية اكثر منها فنية ويصعب جداً على مثل هذا المجتهد المحافظ ان يحافظ على نقاء البزور لأنها في الاصل ليست نقية النقاء اللازم

لقد زرت في العهد الأخير مزرعة لأحد هؤلاء المجتهدين ومن اكثرهم همة ومقدرة من الذين اخرجوا لنا اقطاناً لها شأن كبير فوجدت ان انواعهُ المزروعة تزيد عن الثلاثمائة بعضها مزروع بجانب البعض الآخر وشاهدت في كثير منها شوارد ليست بينها وبين النوع الاصلي اي تشابه ، فكنت غير سياسي ، والزراع اكثر الناس بعداً عنها ، وأخبرتهُ بملاحظتي هذه فكان جوابهُ ، اذا اختلط اي نوع من القطن فبدي من الأنواع الاخرى الشيء الكثير ليأخذ محله . سكت ايها السادة عند سماعي هذا الجواب الخطر

أما الاعمال التي قامت بها الجمعية الزراعية اولاً في الأقطان الاربعة السالفة الذكر وفي القطن المرض وكذلك قسم النباتات بوزارة الزراعة فانها تعنى في جميع تفاصيلها ودقائقها على المبادىء القويمة الثابتة التي اذا استمرت المحافظة عليها لا يخشى معها على حفظ هذه الانواع ، وهذا اوجب واجبات الدومين في بدء نشر هذه الانواع فانه لا خوف مطلقاً على تقهقرها واختلاطها ما دام الاصل محافظاً عليه وتوجهُ له العناية كلها ولاحداث انواع جديدة من القطن طريقتان

الاولى طريقة الانتخاب (Selection) والثانية طريقة التهجين (Hybridisation)

فالطريقة الاولى وهي الطريقة السريعة والاكثر انتشاراً تتخصص في ان ينتخب النبات الذي يكون حائزاً لكل الصفات المرغوب فيها كأن يحمل عدداً كبيراً من اللوزات الناضجة ولا يكون به عيب في تفرعه وان تكون تيلة القطن عليه مما تستحق العناية ، بكر النضج ، الخ . . .

تؤخذ بزور مثل هذا النبات وتزرع منفردة وتراقب طول مدة النمو من حيث تفرعها وعدد الزهر واللوز المتحصل والتبكير في النضج ويؤخذ محصولها في اول سنة وتعرض على خبير لامتحان تيلتها حتى اذا كانت حسنة تمهدتها يد التنقية والتهذيب فتزرع بزورها في العام الثاني في قطعة خاصة وتراقب جميع ادوار نموها مراقبة دقيقة وعند تزهيرها يعمل لها تلقيح ذاتي "Selfing" لأكبر عدد ممكن من الازهار وتقفل باكياس من القماش الدقيق أو تزرع في اقفاص من السلك الرفيع حتى يتم التلقيح وتعد ازهارها وتفرطها ويجمع القطن من هذه اللوزات الملقحة ويحلج ثم يعاد امتحانها ويعرف مقدار نصافيها فتزرع بزور كل نبات على حدة لمعرفة درجة نقائها ويستأصل منها ما يظهر عليه أي انحراف عن الصفات المرغوب في نموها أو منظر لوزها أو تفرعها ويمتحن طول تيلتها من عدد كثير من اللوز من النباتات المختلفة ويستأصل منها ما اظهر اختلافاً وعدم تناسق في طول التيلة ويستمر ذلك ايها السادة حتى يثبت تماماً من أن الصنف المنتخب يحوى جميع الصفات المرغوب فيها . بعد ذلك يؤخذ من بذرته مقدار لزراعته في مختلف الجهات مع الاصناف الاخرى من القطن لمقارنة محصوله مع محصول الاصناف الاخرى من القطن وتأثير الجهة في متوجه وتحلج هذه الانواع فاذا ثبت تفوقها في المنطقة أو المناطق المختلفة على الاصناف الاخرى لمدة سنين — ربما سنتين أو ثلاثة أو اكثر — عُمِد الى نشرها . وللتأكد من مداومة نقائها تزرع اتى البزور في وسط النيط المزروع من النوع نفسه وتستأصل الشوارد منها استئصالاً تاماً في أثناء النمو وقبل التزهير وتجمع هذه القطعة التي في الوسط

[illegible] هذا الانتخاب وهذا الجنيح

عادة في مصلحة [illegible] ويرسلان [illegible] عن نسب [illegible]

وتأخذ عينات من الانواع التي يعجبها محصولها وصفاتها من الوجهة الزراعية وترسلها الى الغزالين في انجلترا لامتحان درجة تيلتها بمقارنتها مع اصناف اندومين النقية المزروعة بها فاذا ثبتت صلاحيتها تعمل مصلحة اندومين على نشرها والمحافظة عليها بطرقها المعروفة

ويقوم قسم النباتات والجمعية الزراعية من جهتها أيضاً بأخذ عينات من هذه الاقطان وبرسلانها لامتحانها أيضاً للغزل وتقارن جميع النتائج التي يتحصل عليها بعضها مع بعض فاذا ثبت التفوق عمل على نشر القطن ، ومتى نشرت مصلحة اندومين القطن فقد انتشر في الوجه البحري بفضل هذا الطريق المنظم الذي تسير عليه وزارة الزراعة في اكثار البزور التي تؤخذ من اندومين عند المزارعين ومراقبة زراعتها وجمعها وحلجها الخ .. حسب القوانين المتبعة

والطريقة الثانية أيها السادة هي تلقيح نوع القطن بنوع آخر ليجمع الصفات الحسنة التي في القطنين كأن يلقح قطن سكلاريديس دومين مثلاً وهو المشهور بجودة تيلته ودقتها ومتانتها وانتظامها وحسن لونها بقطن آخر مشهور بكثرة المحصول وتبكير النضج. وهذه الطريقة تأخذ وقتاً طويلاً جداً للحصول على قطن نوعي يجمع بين هذه الصفات وعند ما يتحصل على مثل هذا القطن الذي يحوي جميع الصفات الحسنة يعمل على نشره كما أوضحنا قبل

هذا باختصار أيها السادة وصف موجز للطرق المتبعة قديماً في ادخال أنواع جديدة وتلاحظون حضراتكم الدقة المتناهية والمسئولية الكبيرة في ادخال اقطان جديدة ونشرها بين جمهور المزارعين فان ثروة القطر المصري تتوقف على هذه المجهودات الكبيرة وان أي خطأ ينشأ عن عدم الالتفات الى جزئيات هذه الاعمال يعرّض النوع الجديد الى السقوط السريع — والخطر كل الخطر أيها السادة في المحالج فانها اكبر سبب لاختلاط الانواع وتنهقرها وقد اعتنى كثيراً بمراقبة نظافة المحالج والدواليب وآلات تسخين البذرة والنار والزكائب وارض المحلج عند حلج نوع من القطن بعد نوع آخر ولكن لا يزال هناك مجال كبير لزيادة التحسين ودقة المراقبة فان هذه العملية ان لم تعمل بكل عناية وتدقيق وبكل ضمير حي من القائم بمراقبة هذه العملية فان مجهودات الاقسام الفنية المختلفة تكون عرضة للتزعزع. والحمد لله ان بمصر مصلحة الدومين لها ارضها ، ولها محلجها ، ولها عنايتها في المحافظة على نقاء مثل هذه الأنواع ولذلك فهي تغذي كبار المزارعين بأنقى التقاوي

اما اقطان الوجه القبلي فقد هيأ الله لها مزرعة صاحب العزة يشري بك حنا بالفشن فيها تربى بذور الوجه القبلي ، ويا حبذا لو تهيأ للحكومة مصلحة واسعة في الوجه القبلي ايضاً لتربى فيها بذورها وتحلج في محلج خاص بها حتى تأمن كل الامان على نتيجة مجهوداتها التي تبذل في هذا السبيل

على ان عدم تنوع الانواع في الوجه القبلي حتى الآن هو السبب المباشر في حفظ انواعه بدون تنهقر يذكر حتى الآن اذا قورن بأقطان الوجه البحري التي لم تتعهدها الدومين بعنايتها

وقبل ان ننتقل الى شرح الانواع الجديدة المختلفة اروم ان ابين هنا ان ما يزرع بمصر من الأنواع يجب ان يتمشى مع احتياجات الغزالين مع المحافظة دائماً على سمعة قطن القطر المصري من حيث دقة تيلته ولمومها وقوتها ، وذلك الى ان يسعدنا الحظ في الاكثار من مصانع الغزل والنسيج في بلادنا لتكون المنتجين والغزالين والناسجين والمصدرين لمصنوعاتنا الى الخارج ان شاء الله ونتبع الخطوات التي اتبعتها اميركا العظيمة حتى صارت تستهلك الآن اكبر جزء من محصولاتها القطنية وتنافس مصنوعاتها مصنوعات اعرق الأمم صناعة.

وبهذه المناسبة نسعو الله ان يسدد خطوات شركة الغزل التي انشأها بنك مصر والتي صارت على وشك الانتهاء من بنائها وتركيب آلاتها في المحلة الكبرى وأن يكثر من امثالها في مصرنا العزيزة حتى تنهض بمصنوعاتنا الزراعية الى المنزلة اللائقة بها — هذا واني اعتقد بوجوب تعدد انواع القطن التي تزرع بمصر الى الحد الذي يكفي لاحتياجات غزالين من الاقطان الرفيعة — ولكل منطقة القطن الذي ينجح فيها — كما اني ارجو ان تتمكن من التغلب تدريجيًا على الصعاب التي توجد الآن حتى تتمكن من زراعة الاقطان المختلفة كل منها في المنطقة التي ينجح فيها وخصوصاً من الاقطان الجديدة التي توجد بذرتها في ايدي الدومين ووزارة الزراعة والجمعية الزراعية — فليس أضر بنقاء الاقطان من زراعة اصناف مختلفة بعضها بجوار البعض

بعد ذلك ننتقل الى ذكر الانواع الجديدة من الاقطان التي يرجى منها رواجاً كبيراً نظراً الى ما تمتاز به على الانواع القديمة

قد اخبرت حضراتكم قبلاً ان لكل جهة نوعاً من القطن ينجح فيها اكثر من نجاحه في الجهة الاخرى وعليه فان القطن الذي يوافق اقليم القليوبية مثلاً لا يوافق كثيراً شمال الغربية. لذلك فاني سأدلي هنا بما اظهرته التجارب المختلفة من التائج في الاقاليم المختلفة حتى يستطيع الزارعون الاستفادة من تائج هذه التجارب لانتخاب انواع الاقطان التي تلزمهم وتوافق طبيعة ارضهم من بين هذه الانواع. ولتقسم الانواع الجديدة الى قسمين ونوازن بينها وبين الانواع الاخرى الثابتة المشهورة

في الوجه البحري — توجد اقطان : المرض ، سخا ٤ ، جيزة ٧ ، ميكولوجي C ولنقارنها بالسكلاريديس دومين جديد

وفي الوجه القبلي — اقطان : جيزة ٧ ، جيزة ٣ ولنقارنها بالزجوراه الملكي

وتلاحظون حضراتكم اني انتخبت هذه الانواع فقط من بين الاقطان المختلفة التي تزرع بمصر لاني اعتقد ان هذه الانواع التي ذكرتها هي انتى واحسن من كل وجهة زراعية وغزلية من غيرها من الاقطان المعروفة كالبليون والكازولي والنهضة والفؤادي الخ — أما المرض فاني على ما اعتقد يوجد من تقاويه ما يكفي لزراعة نحو مائة الف فدان في عام ١٩٣٠ والجيزة ٧ يوجد من تقاويه ما يكفي لزراعة نحو اربعة آلاف فدان. اما سخا ٤ ، ميكولوجي C فلا يوجد منها تقاو لعام ١٩٣٠ لان جميع بزورها سيجري اكثارها في اراضي مصلحة الاملاك الاميرية (الدومين) وان شاء الله سيوجد منها تقاو للتوزيع في العام القابل

[البقية في العدد القادم]